كتاب الدكتور "عبد الله العروي" مفهوم التاريخ دراسة نقدية

د. مامون عبد الله بني يونس
جامعة جدارا، كلية الآداب واللغات العلوم الإنسانية
المملكة الأردنية الهاشمية

مقدمة البحث:

يعتبر العروي مفكراً عقلانياً طبع حقبة تمتد عقوداً من الزمن في تاريخ الفكر العربي المعاصر، وربما ساهم في ذلك اطلاعه العميق على المناهج الحديثة في العلوم الإنسانية، واستيعابه الفكر الأوروبي وإتقانه لعدة لغات أجنبية وخاصة الفرنسية. ويبدو أن الصورة الثقافية التي عرف بها العروي هي الممارسة التاريخية التي جعلت أعماله في ميدان التاريخ تتميز بالموضوعية.

وفي سياق النقاش المؤسس حول أطروحة فرانسيس فوكوياما "**نهاية التاريخ**" أصدر العروي كتابه تحت عنوان "مفهوم التاريخ"، ومعلوم أن العروي ومنذ إصداره كتابه الشهير "**الأيدولوجيا العربية المعاصرة**، **1970** " عندما يصدر كتاباً فإن ذلك يمثل حدثاً ثقافياً حقيقياً بالنسبة للمثقفين والمهتمين بشؤون الفكر والبحث، ليس لأنه صاحب دعوة، وإنما أيضاً للجانب الموسوعي لفكره، ولعمق تحليلاته، ومن ثم قد يتفق المرء معه أو يختلف، لكنه يبقى مثار فكر حيوي مبدع لا سبيل عنه في بناء الفكر العربي المعاصر.

لقد انشغل بالقضايا الكبرى الوطنية والقومية والفكرية انشغالاً عميقاً مهموماً بالمشاكل التي تواجه الإنسانية، غير أن اهتمامه بالمفاهيم تدقيقاً وتفكيكاً وتحليلاً قبل استعمالها محاولاً إيجاد آليات معرفية لاستخدامها كي يحصل الفهم والتفاهم جعل منه مفكراً ومنظراً في كل كتاباته التاريخية والفكرية. ضمن هذه المقاربة تولدت الرغبة في دراسة خطوات البحث في كتابه"مفهوم التاريخ".

عبد الله العروي:

ولد المفكر والروائي والكاتب المغربي عبد الله العروي سنة 1933 بمدينة أزمور. تلقى تعليمه في العاصمة المغربية الرباط وتابع تعليمه العالي في فرنسا في جامعة **السوربون** وفي معهد الدراسات السياسية بالعاصمة الفرنسية باريس. حصل سنة 1956 على شهادة العلوم السياسية وعلى شهادة الدراسات العليا في التاريخ سنة 1958 ثم على شهادة التبريز في الإسلاميات عام

1963، وفي سنة 1976 قدم أطروحة بعنوان "الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية: 1830- 1912" وذلك لنيل **دكتوراه الدولة** من السوربون. وهو حاليا أستاذ جامعي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

بدأ عبد الله العروي النشر سنة 1964 تحت اسم مستعار (عبد الله الرافضي). احتوى نتاجه الإبداعي على دراسات في النقد الإيديولوجي وفي تاريخ الأفكار والأنظمة وأيضا العديد من النصوص الروائية. نشر أعماله في مجموعة من المجلات: **أقلام** (الرباط)، **مواقف** (بيروت)، **دراسات عربية** (بيروت)، (بالفرنسية: **Les temps modernes**)، **ديوجين** (باريس).

أعماله:

- الغربة: رواية، 1971.
- الإيديولوجيات العربية المعاصرة، تعريب محمد عيتاني، وتقديم مكسيم رودنسون، 1970
- العرب والفكر التاريخي، 1973
- اليتيم: رواية، 1978
- مفهوم الإيديولوجي، 1980
- مفهوم الحرية، 1981
- مفهوم الدولة، 1981
- ثقافتنا في منظور التاريخ، 1983
- مجمل تاريخ العرب، 1984
- الفريق: رواية، 1986
- أوراق: سيرة ذاتية، 1989
- مفهوم التاريخ، 1992
- غيلة: رواية
- السنة والإصلاح
- من ديوان السياسة، 2009

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

موقع اتحاد كتّاب العرب Union des Ecrivains du Maroc www.arabphilosophers.com

كتاب عبد الله العروي "مفهوم التاريخ":

يتكون الكتاب من مدخل تضمن ملاحظات هامة وثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: "الألفاظ والمذاهب" وتكون من أربعة أقسام، تضمنت 10 فصول، وهو متعلق بالهيكل العام للدراسة.

القسم الأول "تساؤلات تمهيدية" ويقع في أربعة فصول بمجموع 34 صفحة، القسم الثاني "مفاهيم " ويقع في ثلاثة فصول و 33 صفحة، والقسم الثالث: "تاريخيات" (الإسطوغرافيا) ويقع في عشرة فصول و 108 صفحات وأما القسم الرابع " الاستشراف ويقع في 17 صفحة.

أما **الجزء الثاني**: "المفاهيم والأصول"، وهو الشق المفاهيمي من الدراسة، فيتكون من قسمين، موزعين على 4 فصول.

القسم الخامس: "منطق المؤرخ ويقع في خمسة فصول ومجموع 110 صفحات.

والقسم السادس: "منطق التاريخ" يقع في أربعة فصول في 56 صفحة ثم الخاتمة وتقع في 7 صفحات. فجاءت الأقسام الستة والخاتمة موزعة على 425 صفحة.

غير أن **الجزء الثالث** تضمن الفهارس والمراجع، بدأ بفهرس المؤلفين بالعربية ثم فهرس المؤلفين بالأعجمية، ثم فهرس المفاهيم ثم المراجع العربية فالمراجع الأعجمية، وانتهى هذا الجزء بأعمال المؤلف حيث قسمت مؤلفاته إلى أربعة أقسام: كمؤلفات أدبية ومؤلفات نقدية ومؤلفات من المفاهيم ومؤلفات تاريخية وكانت أول مؤلفاته النقدية " الإيدولوجيا العربية والمعاصرة " 1970 وآخر مؤلفاته التاريخية: مقاربات تاريخية 1992.

الطبعة الأولى 1992، الطبعة الثانية 1992، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

في "مدخل الكتاب" يستهل المؤلف بطرح التساؤل حول العديد من القضايا والإشكاليات التي تؤرق الباحث/المؤرخ كالقصد من صناعة كتابة التاريخ ؟ وكتابات الأكاديميين الآخذة بمناهج غربية دون تحديد لزمانها أو مكانها، وعدم وضعها في إطار التغييرات التاريخية، ليخلص إلى نظرته في صناعة التاريخ وهي "وجود أو انعدام وعي تاريخي" وهو ما يتعلق بذهنية العموم لا بإنتاج المؤرخ، إذ إن صناعة المؤرخ هي المساهمة في دفع مستوى الوعي لا عند المؤرخ بل عند المواطن. ويبرز عدد كبير من الكتب المؤلفة في موضوعها وفي لغة واحدة، وقصد من ذلك إبراز المؤرخ صاحب المهنة الذي لا يهتم بتأريخ التاريخ (**الإسطوغرافيا**) بمنهجياته وأصولياته، والذي يشبّههم بطالب الرياضيات الذي يتدرب على تقرير المعادلات دون الاهتمام بالمفاهيم الأخرى (مفهوم **الدّالة** ومفهوم **العدد**) ص 17.

كما يرفض الكاتب فكرة الاقتداء الأعمى بالمؤرخين القدامى أمثال **ابن خلدون** الذي يمثل بشخصيته عدة شخصيات: راوياً، مشاهداً، مؤرخاً، منظراً، مبدعاً، كاشفاً، "بأي شخصية من الشخصيات الخلدونية يقتدي المؤرخ المبتدئ؟ هل للتقليد والاقتداء في هذه الظروف معنى؟" ص18، ويدعو إلى نقد الكتابة التاريخية المترجمة إلى العربية والتي كثيراً لا تعين على توضيح فكرة التاريخ بل على طمسها، وضرب مثالاً عليها "فكرة التاريخ للإنجليزي **كولينجوود**: أن التاريخ كله من صنع المؤرخ" ص18، فاعتبر أن لهذه النظرية ظروفا وحدودا مبسوطة في سيرة المؤرخ الذاتية. وكذلك في قول **سينيوبوس**: "لا تاريخ بدون وثيقة"، كان على المترجم أن يفصلها وينقدها في المقدمة.

ويؤكد الكتاب ضرورة دراسة الظروف التاريخية ونشأتها عند عمليات الترجمة "فإن ما يسمى **وضعانية** في فرنسا يسمى **تاريخانية** في ألمانيا "ص19، إن المناهج لها معطيات تاريخية نابعة من المجتمع الذي عايشته، وفي غياب هذه التوضيحات تختل هذه المناهج وتصبح تقريرية غير نقدية مفصولة عن أصولها المعرفية.

وقد نقد الكتاب الكتب التي تأخذ عناوين العموم والإطلاق (**الفلسفة**) وهي في حقيقتها تتناول فئة معينة من فئات المجتمع الإنساني حيث يقول: "هل فلسفة التاريخ الإسلامية خاصة بالإسلام أم عامة؟ وإذا أدخل صاحب المقالة تاريخ غير المسلمين (زنوج وهنود حمر وصينيين) في قالب إسلامي فإنه يرتكب خطأ الذي لا يفتأ يحاكم المسترقين الغربيين عليه، وإن اكتفى بالتاريخ الإسلامي، فكيف يدّعي أنه يقدم فلسفة والكلمة تتضمن تعريف العموم والإطلاق؟" ص20.

كما **انتقد المؤرخ المبتدئ** إذا لم يأخذ **بالوعي** بإشكالية المنهج " ومما يؤخذ عليه هو اطمئنانه إلى ما تعلم وقرأ، لا يريد أن يذكر أو يتذكر. وربما أن يعرف أن المنهج المتبع محدد زمانيا ومكانيا، مطوق بسلسلة من الإشكالات والشبهات، يناقض منهجاً آخر، سابقاً أو لاحقاً والاستنتاجات المبنية عليه لا محالة محددة بدورها، وبما أن صاحب البحث لا يرى الأمور من هذا المنظور، لا يرى المنهج في إطار التغييرات التاريخية، فإنه يقدم لنا دراسة كاملة وافية شاملة لكنها غير تاريخية"ص21، فهو يعتبر أن التساؤل حول منهج دراسة التاريخ ضرورة لتطوير الثقافة القومية بعيداً عن التطورات العامة والعامية والرواية الشفوية، ودعا المؤرخ إلى كسب ذهنية تاريخية يرعاها باستمرار. ص23

لقد **ربط** بين وجود المجتمعات التاريخية وغير التاريخية بوجود أو انعدام **وعي تاريخي**، ويتعلق ذلك بذهنية العموم لا بإنتاج المؤرخين المحدثين. فهو يدعو المؤرخ إلى النقد والتحليل بعيداً عن السرد والتقرير حيث تقود الأولى إلى إنتاج القصص التاريخي لأنه يستجيب إلى حاجة اجتماعية بشرية "بقدر ما يبتعد المؤرخ المحترف عن السرد والتقرير ويتجه إلى النقد

والتحليل بقدر ما يضخم ويكبر إنتاج القصص التاريخي لأنه يستجيب إلى حاجة اجتماعية وربما بشرية". ص25

تأكد **المنهج الاستقرائي** لأسلوب المؤلف في أكثر من مجال فهو حينما يتساءل عن مدى التطابق بين التاريخ الفعلي (**التاريخ – الوقائع**) وبين التاريخ المروري (**التاريخ – الأخبار**) يبين أنه لا يدّعي معرفة حقيقة وكنه التاريخ، وإنما يكون الكشف بما ينجلي للمؤرخ إذ يؤرخ وما عدا ذلك فهو خارج نطاق صناعة التاريخ، فهو "لا يقول عن التاريخ إلا ما قاله الآخرون الممارسون بكل وعي لصناعة استحضار حوادث الماضي على أساس أن التاريخ هو الماضي الحاضر، ماضي بحوادثه، حاضر بشواهده في ذهن من يروي. ص26

وقد قصد من توظيف هذا المنهج (**الاستقرائي**) لأنه يساعد على تفهم كيفية استعمال المؤرخ **للمرويات**، كما يساعد على عدم إطلاق النعوت على المؤرخين الأشخاص وعلى المدارس التاريخية من خلال ظاهرة واحدة، وإنما اعتبر النظر إلى المنهج الشامل الذي يتماشى مع الهم الاستقرائي وهو تعامل كل مؤرخ مع الوثيقة بمعناها الواسع أي النظر إلى المنهج المطبق فعلاً من طرف المؤرخ ثم استخلاص فلسفة ضمنية لنعته بها "ومن نتائج الحرص الاستقرائي كذلك عدم التساهل في **النمذجة**، أي إطلاق النعوت على المؤرخين الأشخاص وعلى المدارس... لأن نعتاً واحداً قد ينطبق على عدة مؤرخين بالنظر إلى ظاهرة واحدة، فيما أنهم متباينون أشد التباين بالنظر إلى ظاهرة أخرى..." ص27.

إن مفهوم التاريخ يعني سلسلة الوقائع الماضية أي مجموع الأحداث الواقعة فعلاً، وهي في نفس الوقت الكيفية التي تروى فيها تلك الوقائع، ولا يصبح الحدث حدثاً إلا بالوصف، ولا تعرف الوقائع ولا تلمس إلا بالسرد شفويا أو كتابيا، كما لا يمكن تصور وصف يطابق الحدث الواقع كامل المطابقة. وفي هذا التعريف يميز العروي بين مسألتين: التاريخ مجموع أحوال الكون في زمان مضى وينعته بالشيء، ومجموع المعلومات حول تلك الأحوال وينعتها بالتصور، وتأسيساً عليه فالتاريخ بهذا المعنى هو دراسة لوقائع الماضي (تنقيب على الوثائق، نقد وتحقيق، فنون سرد) وهو أيضاً نظرة جماعية شاملة يلقيها مجتمع ما على مجموع حوادث الماضي، وبمعنى آخر هو تقنية من تقنيات المعرفة وهو وسيلة تقييم الحاضر وتحديد المستقبل.

وهذه الدراسة المستمدة من ممارسة البحث والتعمق لدى المؤلف (**عبد الله العروي**) تمثل ملاحظات هامة حول أدوات المؤرخ المفهومية ومناهج البحث والتحليل حسب مدارس المؤرخين ثم مجموع المصطلحات والتعريفات التي عبرت عنها بمنطق المؤرخ للوصول إلى المعرفة، ووضعها بالنسبة للإنسان كعامل فاعل (**مسألة تاريخانية**) وبالنسبة للإنسان ككائن (**مسألة الأرخانية**) ص27

إن التساؤل حول مفهوم التاريخ عند "عبد الله العروي" لا ينفع **المؤرخ المحترف** كثيراً وإنما ينفع المجتمع ككل، ويتطلب ذلك ظروفاً ذهنية واجتماعية جماعية وفردية من خلال النهج الاستقرائي ويكون ذلك بتجاوز الحدود القائمة (**الحقبة، الحدث، الوثيقة**). وهو يشير بذلك إلى إطار كل من مفهومي **التاريخانية** و**الأرخانية** والتي يستخدمها كثير من الباحثين بغير إطارها الصحيح "إلا من له دربة وامتراس في ميدان البحث التاريخي"، "عندما نتكلم على التاريخ كمنحى بين مناحي الفكر، كمسلك من مسالك المعرفة، فإننا نعني شأناً غير التاريخ بمعنى المحيط العام الذي تسبح فيه كل الفعاليات البشرية، هذا هو الفرق بين التاريخانية والأرخانية". ص28

ولعل **الوعي التاريخي** وتغيير ذهنية العموم التي دعا إليها المؤلف لا تتحقق في حالة التفكك والانحطاط، فهي تتحقق في عهود التقدم والازدهار "...الوعي التاريخي لا يحصل إلا في **عهود التقدم والازدهار** ". ص29

إن ما يميز كتاب العروي "مفهوم التاريخ " **المفاهيم والمصطلحات** التي وضعها في معالجة موضوعه والطريقة التي يوظفها بها:

التاريخ، المؤرخ، منحى المؤرخ، نقد أم تجاوز، عهد **قبتاريخي**، حادث، حديث، الحدث، تأرخه، تاريخيات (**الإسطوغرافيا**)... الخ. إن مثل هذه المفاهيم وكثيرا من الفرضيات والنظريات التي تعود إلى مؤرخين آخرين وتنتمي إلى فلسفات ومنهجيات وقراءات مختلفة متباينة يمكن الرجوع ببعضها إلى "**كولينجوود** ، **شائلة**، **الحسن اليوسي**، **كروتشه**، **فولتير**، **بيترغييل**... الخ قد تعامل معها بحرّية واسعة وبوعي تام لتحقيق أهداف منهجه الاستقرائي والتحليلي. فنراه **يقارن** بين كولينجوود "كلما خضع الإنسان في تصرفه لطبيعته الحيوانية، لغرائزه وشهواته، حاد عن شرعة التاريخ " وبين شاتلة الذي يقرر "إذا كان التاريخ يعني أساساً الوعي به فلا تاريخ للطبيعة قبل الإنسان". والمؤرخ هو الإنسان الكائن في التاريخ الواعي به، كما أنه هو الذي يقوم بتحويل الحدث إلى مادة تاريخية، فالحدث التاريخي هو في الواقع حدث المؤرخ، أي أنه نتيجة بحث وتحقيق، وإذا كان لكل مؤرخ منحى في التعامل مع التاريخ- ذهنيته، توجهه الفكري، منطقه الخفي- فان الوعي بالتغيير والفعل والممارسة هما الصفتان المميزتان لكل مؤرخ. ص36

فهو يعتبر التاريخ **استحضارا**، وتعنى منهجية التاريخ بمسائل مثل: ما هو الحدث؟ ما هي الوثيقة؟ ما هو النقد؟ ما هي الرواية؟ ما هو دور الماضي في فهم الحاضر ودور الحاضر في فهم الماضي؟ "المؤرخ لا يعرف إذا بالمهنة أو الموضوع المدروس أو الأسلوب، بل بتلك العملية التي نعتها ابن خلدون بالنظر والتحقيق، يكفي أن نستحضر الماضي، المؤرخ ناظر، محقق، حاضر " وإن مادة التاريخ هي الحادثة- الوثيقة وبينهما عملية النقد كرابط، والحدث ليس معطى بل

نتيجة وهدف يأمل المؤرخ الكشف عنه من خلال الوثيقة، وكل مؤرخ يكون حدثاً تاريخيا بما لديه من معلومات مستخرجة من الوثائق التي يعتبرها العروي أثر الحدث. ص45، إذ ليس التاريخ دراسة للأحداث فقط بل هو أيضاً دراسة النظرة إلى تلك الأحداث، والمؤرخ لا يصف الماضي كماض، وإنما يصف الماضي المستحضر في الذهن، من خلال النقد الذي لا يقف عند حدود الفهم أو المقارنة أو الترتيب، بل النقد الذي يدخل في تفكك الوثيقة (الشاهدة) إلى عدد من الأجزاء وترد كل الأجزاء إلى إطار أصلي، والتفكيك وما يتبعه من تجميع هو نقد المؤرخ. معتبراً (العروي) أن النقد ضرورة للمؤرخ والذي يمثل مجموعة الشواهد مقابل مجموع الأحداث المذكورة، المروية، المحفوظة، ونسبة هذه بتلك، وهو ما يعرف بالنقد.

أما المنهج التاريخي فهو كل عمل يبدأ بطرح أسئلة توجه الباحث إلى التنقيب المنظم والمكثّف والجماعي على وثائق من نوع جديد– مخلفات مادية– التساؤل حول ماهية الحدث، ماهية الوثيقة، الشاهدة، النقد، دور الماضي في فهم الحاضر والعكس. ص86

كما يدعو إلى التذكير **بالتعريف** وعدم تجاوز الازدواجية اللغوية وتخطيها في المفردات والمفاهيم "نقرأ في التحليلات السابقة كلمة مؤرخ ونفهم هذا المؤرخ أو ذلك، مع أن المقصود هو المؤرخ المثالي، حافظ التاريخ المعلوم (ممثل الجنس). نقرأ كلمة تاريخ ونفهم عالماً كاملاً مستقلاً عن الذي نعيش فيه كما أننا ننسى دائماً أن الحلم جزء من واقعنا " ص 39- 40.

واعتبر "العروي" أن التاريخ **مجال الحرية**، ويبدو تأثر المؤرخ بالمدرسة "الفلسفية" التحررية التي مثلها "فولتير"، ماكولي، غيزو، اكتون، التي وضعت المعرفة التاريخية في خدمة الحرية... ولكن الحرية التي قصدها المؤلف هي الموجودة في **ذهن المؤرخ**، أي إذا كان واعياً بذاته وبالعملية التي يقوم بها. ص 44

وكثيراً ما يطرح النصوص التاريخية **محللاً ومقارناً** بينها ويترك الاستنتاج للقارئ بعد أن يطرح الأسئلة عليها: "يقول الحسن اليوسي في شأن التاريخ... ولنقارن هذا مع قول شاتلة عن الأحداث المذكورة في كتاب هيرودوت...". ص 72- 73

وبالإضافة إلى المعلومات الوافية التي تفسر بعض الأحداث والمفاهيم التي تضمنتها حواشي الكتاب، وكثير من المصطلحات والمفاهيم التي أثرت البحث والنقاش والتحليل "اليوريستيك: العلم الذي يبحث في طرق التوثيق، **الإشكالية**: النظر في المسألة المطروحة وفي وسائل تصورها " واعتبر أن النقد ضرورة للمؤرخ والذي يمثل مجموعة الشواهد مقابل مجموع الأحداث المذكورة، المروية، المحفوظة، ونسبة هذه بتلك، هو ما يعرف بالنقد. ص86

كما أنه يضع **الفرضيات** من خلال منهجيات المؤرخين ويقوم بتحليلها ليصل إلى الاستنتاج المناسب ليصدر الأحكام المناسبة: "يبدأ النقد التاريخي بالنقض والإنكار وينتهي بالحشر والإثبات". ص92

واستخدم بعض الكلمات اللاتينية وما يقابلها من العربية: **دوكمنت** (عهد) **المودل** (النموذج) كما استخدم من خلال حواشيه مفردات **مغربية محلية** مثل **مكس** (ضريبة)، **كانون** (سكان)، **وسق** (تجارة).

لقد اعتبر العروي أن التاريخ المكتوب مرتبط بالفكر العلمي الحديث المبني على الملاحظة والتجربة، الأمر الذي دفعه إلى الاستنتاج بأن ثمة ظروفا متشابهة سبقت ظهور المؤرخين في هذا المجال. "نلاحظ تشابهاً في الظروف العامة التي سبقت ظهور كل من فرانكه في **ألمانيا** – فوستل في **فرنسا** – اكتون في **إنجلترا**.." ص 111"

ومن هنا فهو يربط موضوع المنهجيات بالثورة الفكرية في أوروبا خلال القرن الثامن عشر "هل يتصور أحد أن **شامبليون** كان يستطيع أن يفك الغاز **الهيروغليفيات** لو لم يتغير الجو الثقافي المحيط به؟" ص128، وهو يميز في هذا المجال بين الأثر (مخلفات المادية) والأثر بالمعنى التقليدي الإسلامي وهو الرواية الشفوية عبر سلسلة من الرواة. ص130.وقد اعتبر نوعية المخلفات المعتمدة في الاختلاف بين المدارس التاريخية التي قارن بينها مستنداً إلى العلوم المساندة لعلم التاريخ. كما ربط بين **التاريخ السياسي والتاريخ الاجتماعي** من خلال ما امتاز به المجتمع الأمريكي، بكون الدراسات التاريخية استندت دائماً فيه إلى الاقتصاد والإحصاء، وسبب ذلك مرتبط بثورة الرأسمالية الديمقراطية، مما أدى إلى ظهور التاريخ الاقتصادي الجديد الذي رافق نموه وتطوره اختراع الحواسيب الإلكترونية القوية القادرة على خزن وتعبئة آلاف المعلومات. ص136.

كما يدعو الكاتب إلى توظيف **العلوم الأخرى المناسبة** إذا ما واجه المؤرخ مشكلات في الكتابة التاريخية، واعتبر أن علم (**البيولوجيا- الشاهدة الجسمية**) يقوم بهذا الدور حينما لا تتغلب عليها الوثائق المكتوبة ولا اللغويات ولا الأثريات. "إذا وجد تشابه كبير في تصنيف الفصائل ونسبها بين سكان منطقة **بواتيه** الفرنسية وسكان **المغرب** فأقل ما يستنتج من هذه الظاهرة المحققة أن الجيش الإسلامي لم يتبخر سنة 732 م كما يروى عادة في التاريخ المدرسي"ص152-153.

لقد **فسّر وحلّل** أحكام الفلاسفة والمفكرين والمؤرخين ضمن منهجه الاستقرائي، فهو يظهر حكم فولتير بالذهنية الفلسفية التي يتضمنها التاريخ المكتوب والذي يستفيد منه المواطن "فهو (**التاريخ المكتوب بذهنية فلسفية**) الصحيح في مجمله لا في كل واحدة من تلك الجزئيات التي يتشبث بها السفهاء من الكتّاب" ص179.

كما فصل '**العروي**' منطق المؤرخ والمسائل التاريخية التي تتعلق بالعنونة والتوطين والتوقيت والتحقيب والتعليل والتألفة، واعتبر أن هناك خصوصية للتاريخ وهي **الاستقصاء**، وأن المؤرخ هو الذي يتشبث بخصوصية منحاه، وهو ملزم بالتعيين والتخصيص حيث يكون التعيين بالكشف عن مختلف العلاقات التي تربط الأمر الذي نبحث فيه (**التعريف**) ثم يأتي دور الاستيعاب (**الاستحضار والتفسير والتعليل**)، ثم مرحلة الجمع والضم (**التألفة**). ص242

وأعطى أهمية كبرى لنعت الحدث (**العنونة**) " قد يتلخص كل عمل المؤرخ في نعت الحدث" ص243، وهو يعتبر العنونة **توطينا** (نسبة إلى مكان محدد) **وتقويما** (نسبة إلى نقطة البدء) **وتحقيبا** (نسبة إلى فترة مميزة، داخل تدفق الأزمنة) وعليه يكون العنوان حكم يقوم على فرعين استخدام السؤال (**لماذا**) والجواب (**التعليل**). ص294

وكان استخدام **المفاهيم** (الجامعة) قد نال اهتمام 'العروي' بحيث إنه ليس المهم استعمال هذه المفاهيم بقدر **كيفية استعمالها** ولأية غاية " وهي على مستويات جد مختلفة من التعميم، ليس استعمالها دائماً مشروعاً ولا حتى وارداً في خطة بحث المؤرخ المحترف" ص248.

وقد ميّز بين **التأرخة** (تهم كل مظاهر الكون) **والتأريخ** (مناط بالأحداث البشرية) بينما **التوقيت** (مناط بالطبيعة المستقلة). ص266

واهتم بقضية **التحقيب التاريخي** واعتبر أنها تقوم على **مسألتين** لا بد من التمييز بينهما "الأولى تهم التحقيب العام — كل دولة تكتب التاريخ العام من منظورها وهو يختلف من قارة إلى قارة ومن ملة إلى أخرى، والثانية التي يعنى بها الباحثون التي تتعلق بتحديد كل حقبة مدروسة على حدة في إطارها الجغرافي، وعلى مستواها المفهومي" ص 281.

كما نرى المؤرخ 'العروي' قد **قابل** بين كثير من المفاهيم والمصطلحات التي تساعد على الكتابة التاريخية: "التحليل يقابله التركيب، التفكيك يقابله التأليف، التدقيق يقابله الإجمال" ص323. كما عبر عن عملية الانتقال من الخاص إلى العام أو من الجزئي إلى الكلي (**بالتألفة**) ص323.

وقد **انتقد** المؤرخ "عبد الله العروي" كثيراً من الكتب الشهيرة في التاريخ العربي واعتبر أن عناوينها حملت أكثر مما يلزم من المعاني وأن أغلبها استعمل بغرض **السجع**. ص324، كما انتقد أقوال بعض مشاهير المؤرخين: "قال **فوستل**" باعث التاريخ العلمي في فرنسا " : عشر سنوات من التحليل ليوم واحد من التأليف " فلم يمنعه هذا التحفظ من كتابة مؤلفه الجامع "**المدينة القديمة**، 1864"، ص331.

وكـثيراً مـا يلجـأ المؤلـف إلى **تكـرار** بعـض النتـائج الـتي وصـل إليهـا في فصـول سـابقة ليذكرها في بداية فصول لاحقة، وهـذا التكرار إنما قصد منه **ربط الأفكار وتسلسلها المنطقي**: "قلنا في فصل سابق... قلنا إن هذا التنوع... الخ " ص 335.

وهو ينبه إلى بعض **هفوات المؤرخ** في استخدامه لمفردات تشترك فيها معان كثيرة "نبهنا مراراً على اشتراك المعاني في كثير من المفردات التي يستعملها المؤرخ" ص 336. كما صنف المفاهيم فيما يخص التاريخ في مواضع كثيرة ليضعها في سلسلة متضادة موضحاً بالرسم:

الحاضر	**الإنسان**	**الحي**	**الوعي**	**الذات**	**الهوية**	**المعنى**	**الفهم**	**الذوق**
الماضي	**الطبيعة**	**الجامد**	**اللاوعي**	**الموضوع**	**الحتمية**	**المادة**	**التغيير**	**القياس**

وصنّف كذلك فيما يخص المؤرخ من خلال مواجهات اعتبرها عنيفة: المؤرخ الفيلسوف ضد المؤرخ التقليدي، الرومانسي ضد المحقق، لينيوبوس ضد سيميان، مارو ضد موارزه، داري ضد همبل، فيلاد ضد الثوسر. ص345

ونلاحظ أنه اعتمد أقوالاً وأحكاماً مقتبسة لكثير من الفلاسفة والمفكرين والمؤرخين وجعلها **مفاتيح** لفصول الكتاب وموضوعاته.

لقد أكدّ "العروي" أن منحى التاريخ يدخل في جميع العلوم الاجتماعية، من خلال تحليل دراسات كثير من المفكرين أمثال كروبر، بندكت، كارل براخت.. ص54.

وقد أولى مسألة "**التاريخانية**" الاهتمام الكبير والتي يحياها المؤرخ الذي يفترض فيه الوعي والنظر وليست نظرية حول البحث التاريخي. واعتبر أن المؤرخ الموضوعي يتعامل مع الوثائق أو المصادر **بحياد تام.** فهو يرسم **حركة التاريخ** لفترة تاريخية معينة "إذ المطلوب من هذا الأخير (المؤرخ) هو أن يتقيد بمسطرة معينة مضبوطة في تعامله مع الشواهد الماثلة أمامه، وأنه في هذا الإطار يستطيع أن يكون موضوعياً "ص343،

و**التاريخية** عند 'العروي' أن يقرأ المؤرخ الحدث على ضوء ماضيه كما حصل، وهي "**حركة أفقية**" بينما **التاريخانية** تمثل حركة التاريخ وتطورها حيث بدأت في فترة معينة وما آلت إليه الآن، فهي "التاريخانية" تمثل '**خطا عموديا'** في حركة التطور التاريخي. "التاريخية شيء والتاريخانية شيء آخر، الأولى طريقة للبحث في حين أن الثانية تقرر حتمية التطور، تنفي حرية الفرد وتتحاشى الأحكام الأخلاقية.. وتدعو إلى الرضوخ والانقياد" ص348، فحركة التاريخ تتطور بمعزل عن إرادة الفرد، والصدفة لا تلعب دوراً هاما في المجتمع.

كما أن التاريخانية عند 'العروي' التي **عرفت به وعرف بها** تدعو إلى نقد المطلق، كما أنها **ضد التعميم** للأحداث التاريخية، إذ ليس هناك حدث تاريخي واحد "التاريخ تاريخ لأنه لا يعود ولأن كل عمل فيه يتميز بخصوصية ذاتية"ص357. "انطلاقاً من التحليلات نفسها قد نتجه إلى نسبية تامة مطلقة وبالتالي إلى تفتيت التاريخ، فيسهل على الخصوم نقد التاريخانية" ص 358.

غير أن التاريخانية ترصد الأحداث بعملية **التراكم الكمّيّ** التي ينبني عليها **التراكم النوعي** للأحداث محدثة التطور النسبي لها "التاريخانية منطق التاريخ إذ - **يعي نفسه**- ، مرحلة تتوج مراحل سابقة، مكسب يغني مكاسب أخرى"ص357، فهي إذاً أن ننظر إلى الحركة وليس إلى الحدث نفسه" تتلخص الثورة التاريخية في نفي هذا المنظور الانتقائي، هل يصح أن نلغي من سجل الماضي فترات كاملة بدعوى أنها في نظرنا سخيفة أو جاهلة؟' ص353.

فالتاريخية "مفهوم" إذا استطعنا أن نفهم حركة التاريخ ومنطق التاريخ نكون قد فهمنا التاريخانية، فهناك **تصوران** للتاريخانية **الأول** يمثل تراكميا يقود إلى تراكمي للأحداث **والثاني** تراكمي يقود إلى نوعين لهذه الأحداث، "سبق أن أشرنا إلى وجود تصورين لتحقيق الغاية في التاريخ.الأول تراكمي والثاني تجسيدي ولا جدال أن التاريخانية كمنهج دراسي قد توافق كل واحد منهما، غير أن التاريخانية كفلسفة لا تحتمل إلا التصور الثاني لأنها نشأت أصلاً على أساس تفنيد الأول"ص357.

ومن هنا **يقرّر** 'العروي' في **تاريخانيته** أن المجتمع العربي يسير في المجتمع التاريخي وليس التاريخاني، **فالدول العربية** تمثل تراكم الأحداث وهذا التراكم كمي وليس تراكما نوعيا، فالتاريخية تقود إلى التاريخانية وبالتالي فهو (العروي) يقرر أن التاريخانية فلسفة كل مؤرخ، والتاريخ سبب الأحداث وغايتها في نفس الوقت. "قلنا ضمنياً إن التاريخية كمنهج بحثي تؤدي حتماً إلى التاريخانية كاتجاه فلسفي"ص349. "نستطيع أن نقرر أن التاريخانية هي فلسفة كل مؤرخ يعتقد أن التاريخ هو وحده العامل المؤثر في أحوال البشر، بمعنى أنه وحده سبب وغاية الحوادث" ص349.

فهي "التاريخانية" ليست فلسفة منهجية بل هي منطق التاريخ، ومنطق التاريخ يمثل كل مرحلة سابقة وتفتح الآفاق لمرحلة جديدة، وبالتالي يكون لكل مرحلة رموزها التاريخية "إن التاريخ لا يكون تاريخيا إلا بعد أن يحال إلى مفهوم والمفهوم في ذهن المؤرخ شأن خارجي وذاتي في آن واحد، سلسلة أحداث مترابطة ولكنها حاضرة، فيستطيع الذهن أن يميز كل حدث كحلقة ضمن سلسلة..." ص 356.

فإذا كانت الطريقة التاريخية هي طريقة بحث تاريخي أو منهج بحث وأحداث تاريخية ندرسها، فان الطريقة التاريخانية تمثل حتمية التطور التاريخي ولا يجوز أن يكون مجتمعاً

راكداً بعيداً عن التطور. "يخطئ من يدعي أن التاريخانية تؤمن بالحتمية دون أن يوضح أي حتمية يقصد "ص360.

ويقصد "العروي" بالحتمية الإرادية التي تدل على أن المجتمع قرر أن يكون تاريخيا وأن يستمر في نفس الاتجاه.كما أن التاريخانية تركز على حركة التطور من خلال المؤسسات فهي ترصد حركة المجتمع من خلال حركته المتصاعدة مرحلة تتوج مراحل سابقة، مكسب يغني مكاسب أخرى.

فهناك فرق نوعي بين التاريخية والتاريخانية كالفرق بين السردية والتعليلية، فالسردية منهج وصف بينما التحليلية تأخذ الوصف ثم التحليل. وبذلك تمثل التاريخانية اتجاها تحليليا لحركة التاريخ والعلاقة بينهما جدلية. "التاريخانية هي إذاً منظور الإنسان الواعي بتاريخيته، والنقطة التي سيدور حولها الجدل هي طبعاً المتعلقة بمستوى الوعي المشار إليه، لا تاريخ بدون وعي وإذا كان الوعي فلا مناص من التاريخانية "ص363.

ولذلك لا يجوز عملية التقليد في الكتابة التاريخية لأنه وكما يرى "العروي" أن المجتمعات التقليدية لا يمكنها اكتساب فكرة التاريخ إلا في إطار الدعوة التاريخانية (حركة التطور) واعتبر الوعي بمفهوم التاريخ معيار تقدم يحدد طبيعة المجتمع، فليس غريباً أن تظل التاريخانية غريبة وحتى الآن على الأرض العربية والتي تريد أن تبرر اللحاق بركب الحضارة مهما كان الثمن.

فالتاريخانية هي علم تطور المجتمع، فهي ترصد حركة المجتمع من خلال حركته المتصاعدة والتي تمثل الآثار اللاحقة للحدث التاريخي فهو يستنتج أن التاريخانية عمل جماعي هادف (تراكم كمي يقود إلى تراكم نوعي) ونواة ديمقراطية في المجتمع تقود إلى مجتمع ديمقراطي "إن غاية التاريخ هي مواصلة بناء التاريخ"ص363.

وحول نقد التاريخانية وما قيل إنه انتهازية لا أخلاقية فقد رد "العروي" على هذا الفهم بأن الأخلاق حاضرة في ذهن المؤرخ أثناء عملية الفهم وأن التاريخانية تتحاشى الأحكام الأخلاقية "يقال إن التاريخانية انتهازية براغماتية، لا أخلاقية فيرد التاريخاني أن الأخلاق قسم من التاريخ، فهي إذًا حاضرة في ذهن المؤرخ أثناء عملية الفهم وعندما يستحضر هذا الأخير حادثة ما، فإنه يدركها ويحكم عليها (قلنا التعريف حكم) وحكمه تاريخي وأخلاقي في آن واحد. ص365.

كما يعتبر "العروي" أن "التاريخ- الوقائع" بالوعي هو إنساني بالتعريف وما قبل التاريخ الواعي أساطير لأنه تاريخ بلا وعي، ورواية بلا نظر ولا تحقيق (ومفهوم **القبتاريخ**) يطلق على الفترة السابقة على تبلور الوعي" لا تاريخ سوى تاريخ الوعي البشري "ص62.

ذكرت أن الكتاب تقيّد بالمنهج الاستقرائي وإن كان قد خرج في بعض فصوله عن هذا المنهج وخاصة في الفصول الثلاثة (الثاني والثالث والرابع) من القسم السادس ص347- 398 حيث اتبع طريق التحليل التجريدي.

كما أثبت عدة **ثنائيات** حول التاريخ: (الخبر/ الحدث، الرواية / الواقعة، التاريخ/ القبتاريخ، الفهم/التفسير، النسق/التواتر، التأليف/التفكيك، التاريخانية/ الوضعانية، الكليات/الجزئيات، الماضي/الحاضر، المطلق/ النسبي..)ص400.

وهو بذلك يريد أن يثبت أن التاريخ اكتشف الموضوعية من جديد خلال القرن التاسع عشر في ضوء الطبيعيات.

فهو "العروي" يؤكد أن فرقاً جوهريا بين الكتابة التاريخية التي تنبت في التربة نفسها التي تنمو فيها علوم الطبيعة وتلك التي سبقتها وازدهرت في أحضان التقليد، فكانت ثورة الفكر التاريخي تلك التي حصلت في بداية القرن التاسع عشر، وكانت النزعة التاريخية في الفكر موافقة ومفارقة للثورة العلمية "فهي تشاركها في المنهج وتعارضها في المنحى" ص407 وهذه الثورة العلمية لا تحصل في مجتمع تقليدي إلا في شكل دعوة تاريخانية، وقد دعا "العروي"إلى الاحتراز واعتبر أن التاريخ لا يهم المؤرخ وحده بل يهم المجتمع ككل. ص407.

اعتبر "العروي" أن هناك علاقة بين التاريخ وعلم النفس "في كل عصر من تاريخ كل شعب يسود أحد العوامل النفسانية الأصيلة" ص 163 "واضح أن المسلك الفرويدي تاريخي المشرب" و"كل طبيب نفساني هو بكيفية ما مؤرخ " إن التحليل الفرويدي هو نفساني في المعنيين الموضوعي والذاتي (البراني، والذاتي). ص164. وهو بذلك يقسم المؤلفات الخاصة بفلسفة التاريخ إلى ثلاثة أنواع (مفهوم الفلسفة التقليدية)، (والمقارنة بين الوقائع) و(يعتمد الاستقراء ولا يكاد يختلف عن التاريخ المقارن، يبحث في الظواهر المتواترة والدورية). وأوجد أسلوباً في الكتابة التاريخية في هذا المجال سمّاه التاريخ بالمفهوم ومادته المعنى المجسّد في الحدث. ص176.

لقد وضّح المقصود بالاستشراق من حيث المنهج ومن حيث التعريف واعتبر أن الاستشراق يمكن تعريفه من خلال منهجين متعارضين، كما هو حال التأليف الإسلامي: الأول مبني على شهادة الرجال في أيدي المحدثين الحفاظ المسلمين وهو في أيدي المستشرقين التقليدين. والثاني منهج مبني على دلائل الأشياء (شهادة الشواهد) وهو يتطور باستمرار لم يصل إلى إتقانه أحد المؤرخين المسلمين أو من المستشرقين التقليدين لأنه يرصد الثوابت في المجتمع البشري بدون تخصيص "عن من يعارض الاستشراق لا يعدو أن يقول: لا حق للمؤرخ المعاصر أن يجعل من مجتمع ماض مادة للتحليل والاعتبار"ص206.

أما الاستشراق من حيث التعريف فيجب أولاً التمييز بين تاريخ الإسلام كشريعة وتاريخ المجتمعات الإسلامية ضمن التاريخ البشري العام. "فإذا اعتبرنا أن التاريخ الإسلامي هو تاريخ حفظ الرسالة وجب تطبيق منهج الحديث على مضمون الشريعة فقط" ص222.

وأما إذا قلنا إن التاريخ الإسلامي هو أوسع وأعم من تاريخ طرق الحفظ على نص الرسالة... فإنه خاضع دائماً لنواميس عامة لأنه مجتمع بشري وجب الاعتماد على منهج آخر في الإطار الإسلامي غير المكتمل ولم يصل إلى مستوى تقنيات الحديث إلا في ظل العالم المعاصر "فهذا المنهج عام بالتعريف لا يخص مجتمعا دون آخر، فلا داعي إلى حصره في نطاق الاستشراق، لا داعي إلى حصره وجعله نظرة الغرب على الشرق الإسلامي" ص222. حيث إن تطبيق هذا المنهج حيثما توافرت الشواهد المادية تولد علم تاريخي محدد في موضوعه عام في شكله ومسلكه ولا يهم أن تعرف ملة صاحبه، حيث يكون في ذلك قد ذاب الاستشراق في العلم الموضوعي "على مستوى المنهج دون اعتبار للأغراض والنوايا" ص222.

ويؤكد الكتاب على دور المؤرخ ونظام الدول والذي تميل حالة العلوم الاجتماعية في العالم الحاضر والتي أظهرت الدراسات إلى العلاقة الواضحة بين شكل التاريخ المكتوب في كل مجتمع وبنية ذلك المجتمع. ص185.وهو بذلك يبين دور المجتمعات الغنية واحتفاظها بمركزها القيادي حتى في ميدان التاريخ واستغلالها بالكشف عن خبايا ماضيها وماضي غيرها، ودلّل "العروي" على ذلك باليابانيين الذين درسوا مصر الإسلامية، وكذلك الباحثين الأمريكيين الذين حددوا المعلومات حول الثورة الفرنسية دون أن يكون هناك مشاركة في نفس الهمة في الدراسة للدول الأقل حظا. ص185- 186.

أكّد الكاتب "مفهوم التاريخ" على العلوم الحقيقية المواكبة للتاريخ والتي تتطور بجانبه وتشاركه في المناهج والمفاهيم وذكر منها "اللغويات مع التاريخ بالخبر، القانون مع التاريخ بالعهد، النقد الفني مع التاريخ بالتمثال، علم الأرض مع التاريخ بالأثر، الاقتصاد مع التاريخ بالعدد، علم الحياة مع التاريخ بالموروث، علم النفس مع التاريخ بالحلم، علم العمران مع التاريخ بالمفهوم ".ص198.

وقد حصر هذه العلوم (المباحث) بالمناهج المستعملة في الإفادة منها في ثلاثة هي: منهج التأويل (**الأعمال التعبيرية**) ومنهج التفسير (**الآثار المادية**) ومنهج الإحصاء (**الجداول الرقمية**)، مؤكداً على أن كل شاهدة قابلة للخضوع للمناهج الثلاثة. ص200، وأظهر أن الكتابة التاريخية تقوم على التجزئة الثلاثية الجوهرية: ما قبل التاريخ - التاريخ – ما بعد التاريخ. ص201

لقد دلّت سعة الاطلاع عند "العروي" على دراسة كثير من المدارس التاريخية واستيعاب مناهجها (الكانطية، الوضعانية، المركنتلية، الفيزوقراطية، الماركسية، التاريخانية المنهجية والفلسفية بالإضافة إلى مدرسته التي يمكن أن توصف بمدرسة 'مفهوم التاريخ'.

إن طبيعة الموضوع "مفهوم التاريخ" ونوع الهدف عند " العروي" قد فرضا على الكتاب منهجية معينة في **توظيف المفاهيم** والطريقة التي يوظفها بها لتحقيق الأهداف من كتابته، والتي تعامل معها بحرية واسعة وبوعي تام وبكل مسؤولية معتبرها أدوات للعمل يجب استعمالها في كل كتابة تاريخية منتجة، فهي لم تذكر للزينة فقط، وإنما تنتمي إلى فلسفات ومنهجيات وقراءات مختلفة متباينة يمكن الرجوع ببعضها إلى ابن خلدون والبيروني، وهيغل، وكروتشة، واغرامش، وفرواسار، وفوستل، وميشلة، وكاتياني، وفلهوزن، ورانة، وسارتر، وكولينجوود، وسينيبوس، ولانفو، وفولتير، وباسكال... الخ، فقد فرضت هذه المفاهيم نفسها على الكتاب وليس "العروي" هو الذي يفرضها على موضوعه وهذا باعتقادي لا يكون إلا نتيجة هذا الوعي الشامل والرؤية الحدسية بتوظيفها.

لقد اتخذ "العروي" **ترقيماً دقيقاً** في فهرسة المفاهيم التي يشملها الفصل، والفصول التي يشملها القسم من أقسام الكتاب السبعة فهو على سبيل المثال يضع المفهوم (6.4.5 التاريخ - الموقف) ويعني أن هذا المقطع (التاريخ – الموقف) من القسم السادس الفصل الرابع، المفهوم الخامس. وكثيراً ما نراه يحيل القارئ إلى فصل آخر في الكتاب من أجل فكرة يريدها وذلك بوضع رقم المقطع الدال على ذلك الفصل "إننا لا نلبث أن نكتشف أن ابن خلدون اسم جامع (5.2.1.1)".هذه العبارة موجودة في صفحة (18) من الكتاب ويدل المقطع المذكور على الرجوع إلى القسم الخامس، الفصل الثاني، المفهوم الأول في صفحة (243) زيادة في التوضيح.

خلاصة:

لا يخفى على الباحثين والمهتمين قيمة المفكر عبد الله العروي على الصعيدين المغربي والعربي، والدولي التي انطلقت من كتبه ومؤلفاته ومنها هذا الكتاب (**المشروع**) الذي نجده يحدد الهدف من هذا العمل مفهوم التاريخ، وهو يحمل في طياته الدعوة إلى **التجديد التاريخي**، كما أنه لم يحدد نموذجاً معيناً يقتدي به إنما ترك المادة التي يتعامل معها تشاركه الاختيار، فهو يحترم موضوع بحثه على الرغم من كثرة الاقتباسات والمقارنات والمقاربات بين نظريات مختلفة، نجده "**يهيمن**" على جميع المراجع التي استقى منها فكره التاريخي بوعي لا باستسلام.

فإذا كان القارئ/الباحث يكتشف عند (**ابن خلدون**) أنه لايقف في كتابته التاريخية عند حدود التأريخ، بل يتعدى مهنة المؤرخ ويزاحم في الإتقان والنباهة والاطلاع تشكيل قواعد الكتابة التاريخية، مبدعاً لعلم العمران، كاشفاً عن الحقيقة التاريخية كميزة بشرية، فإنه يكتشف بأن التاريخ عند "العروي" هو **تاريخ الوعي به**، ومفهوم التاريخ عند "العروي" **عزم وتصميم الإنسان** على الوفاء لتاريخيته، فلا فرق بين المؤرخ وبين الإنسان المشارك في عملية البناء التاريخي والتصميم على مواصلة التشييد، **فالتاريخ بناء إنساني**.

ومن هنا نجد أن **نقطة البدء** في فكر عبد الله العروي هي التاريخ، وارتباطه بالناحية المنهجية المعرفية باعتباره (التاريخ) علماً، فقد اهتم العروي بشكل أساسي بمسألة الجانب التاريخي عند معالجته قضايا ومشكلات البحث واستعمله بكيفية أوسع في أحداث التاريخ، كما أنه اهتم بالجانب التأسيسي "Foundational" للمفاهيم المحددة والواضحة التي يمكن البناء عليها في سلسلة المفاهيم الواردة في البحث.

وهو بهذا المشروع أيضاً يوازي في العمق الدعوة إلى **تحديث المجتمع** ككل بتوفر العلوم والتكنولوجيا ليرتفع مستوى العمل في بحوثنا التاريخية خاصة لدى المشتغلين بها، وهي ربما أحوج ما نكون إليها، وأن تكون مدروسة بوعي تحقق أهدافها، فهي دعوة لخلق **ذهنية معاصرة** لدى الدارسين.